عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله
قال نا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون عن أبي يعلى البغدادي عن أبي علي
السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي نا محمد بن بشار نا عبد الوهاب الثقفي ومحمد
بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن أبي جميلة الأعرابي عن
زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت النبي
صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله وروى
مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال له أعد علي كلماتك هؤلاء
فلقد بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعك وقال جامع بن شداد كان رجل
منا يقال له طارق فأخبر أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل
معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فأخذ
بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة
فقالت أنا ضامنة لثمن البعير رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم
فأصبحنا جاء رجل بتمر فقال أنا رسول رسول الله إليكم يأمركم أن تأكلوا من
هذا التمر وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجلندي والله لقد دلني
على هذا النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا
كان أول تارك له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود
وأشهد أنه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
هذا مثل ضربه الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته

بنبوته وإن لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة لو لم تكن فيه آيات مبينة كان
منظره ينبيك بالخبر وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة
وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة فصل اعلم أن الله
جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته وأسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته
في بعض الأنبياء وذكره بعض أهل التفسير في قوله وما كان لبشر أن يكلمه
الله إلا وحيا وجائز أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون
تلك الواسطة إما من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء أو من جنسهم كالأنبياء
مع الأمم ولا مانع لهذا من دليل العقل وإذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت
الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به لأن
المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فأطيعوه واتبعوه
وشاهد على صدقه فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض
فمن أراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات أئمتنا رحمهم الله والنبوة في
لغة من همز مأخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا تهمز على هذا التأويل تسهيلا
والمعنى أن الله تعالى أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل
بمعنى مفعول أو يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما أطلعه الله عليه فعيل
بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض معناه
أن له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة فالوصفان في حقه
مؤتلفان وأما الرسول فهو المرسل ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة إلا
نادرا وإرساله أمر الله له بالإبلاغ إلى من أرسله إليه واشتقاقه من التتابع
ومنه قولهم جاء الناس أرسالا إذا اتبع بعضهم بعضا فكأنه ألزم تكرير

Copyright © King Saud University